

المرتكزات الأساسية

للحملة الفرنسية على مالي المسلمة..

بسم الله الرحمن الرحيم و صل اللهم و سلم على سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين

لا تزال الحملة الفرنسية الصليبية على مالي المسلمة تلقي بظلالها على المنطقة ، ولا تزال هزاتها الإرتدادية تتردد في الأفطار المجاورة، لتكشف عن حقيقة هذه الحملة والأطراف المشاركة فيها ، وطبيعة هذه المشاركة بين دولة وأخرى ، ليعي كل مسلم في مالي وما جاورها أنه هدف للحملة صليبية ممنهجة تروم اجتثاث الإسلام برمته لا قاعدة الجهاد وأخواتها لوحدهم، كما يروج الإعلام المحلي المتخاذل أو العالمي المتواطئ مع الغزاة ، إلا قليلا من المنصفين ، لا يكاد يسمع لهم صوت.

تشير دراسة أجراها أحد مراكز الدراسات الإستراتيجية الفرنسية (1) في مطلع العام الجاري ، إلى أوجه التطابق بين شمال مالي وأفغانستان، ويحذر من تكرار الأخطاء الأمريكية هناك ، مخافة هزيمة أخرى أمام جنود الإسلام تضاف إلى الحروب الخمسة التي خسرها الصليبيون في أفغانستان في القرون الأخيرة، في إشارة واضحة إلى هزائم بريطانيا الثلاثة والهزيمة السوفياتية بالإضافة طبعا إلى الهزيمة الأمريكية الحالية التي تنتظر فقط من يوقع حروفها في كابل أو قندهار.

يقول التقرير أن أول خطأ ارتكبه أمريكا ونسجت على منوالها فرنسا هو اعتماد القصف الجوي في أفغانستان ومالي على حد سواء ، وهو مادفع بالشعب الأفغاني إلى أحضان طالبان ويوشك أن يدفع بالشعب الأزوادي إلى صف المجاهدين ولهذا يوصي التقرير بتفادي القصف الجوي لمدة طويلة وصفة متكررة مع نسج حبال الود مع قبائل المنطقة ، حتى يبيلد حسها و تفقد الإحساس بوقع

الإحتلال في حياتها اليومية، وهنا يأتي دور علماء الأمة ومتفقوها لتوعية الأمة وبث روح المقاومة فيها وتحريم التعاون مع المحتل.

أما الخطأ الثاني دائماً حسب نفس التقرير فيمكن في ترك الأمريكيان الفرصة لطالبان لتجديد قوتها في المناطق القبلية لباكستان وهو ما دفع فرنسا إلى فرض دور على كل دول المنطقة في هذه الحرب الجائرة وبالخصوص دول الجوار ، الجزائر وموريتانيا والنيجر و بوركينا فاسو وهو الأمر الذي يدفعنا إلى حث المسلمين في جوار مالي إلى نصرته إخوانهم وأبنائهم المجاهدين في مالي ، لإفشال الحصار المضروب عليهم بمشاركة الجيوش المحلية حامية للصوص قال تعالى (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر).

الخطأ الثالث يكمن في اعتماد حكومة أفغانية غير شرعية وهو ما جعل الإستثمارات والمشاريع الموجهة للشعب الأفغاني تصب في جيوب الساسة الفاسدين والمتعاونين الغربيين المتواطئين، وهو ما يحتم على الحكومة الفرنسية السعي إلى إيصال المساعدات الطبية والغذائية والعينية ، إلى الطبقات المسحوقة مباشرة عن طريق الفرق الطبية التابعة للجيش الفرنسي أو أعيان القبائل الموثوقين بين قبائلهم ، وهذا الأمر في غاية الخطورة لو لم ينتبه إليه أهلنا في مالي ، إذ لا تعدو هذه المساعدات أن تكون كنعمة فرعون على بني إسرائيل كما قال موسى عليه السلام وهو يخاطب هذا الجبار المتكبر (وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل)وهذه نعمة يمنها المحتل الفرنسي على أهلنا في مالي أن قتل رجالهم وانتهك أعراضهم وسلب ثرواتهم و أفسد دينهم ، لئيم عليهم بفتات يصب جزؤه الأكبر في جيوب الساسة الفاسدين محليين ومحتلين.

الخطأ الرابع يكمن في انعزال الجيش الأمريكي وراء أسوار قواعد العسكرية ، وهو ما تسبب في عزلة الجيش الأمريكي عن مصادر المعلومات وحول هذه القواعد إلى فريسة سهلة للمجاهدين أو المتمردين كما يصفهم التقرير مع كل ليل ، لتنتج عن هذا الوضع أمراض نفسية رهيبة وحالات اكتئاب نتيجة الضغط اليومي الذي يتعرض له الجندي الأمريكي،وهو ما يحتم على الجيش الفرنسي تجنب هذه العزلة واعتماد سياسة تقارب مع عموم الشعب والإختلاط بمكوناته وهذا سر نجاح الإحتلال الفرنسي للقارة الإفريقية.

نعم ،إن مخالطة المحتل تبلد الإحساس بالإحتلال وتولد القابلية للإستعمار ثم تتحول مع الوقت إلى مواءمة تامة ونصرة بالنفس والنفيس على الأهل و الأقارب ، بني الدين والعمومة ويتحول هؤلاء

المختلطون بالمحتل إلى خنجر في خاصرة أمتهم ، يسومونها سوء العذاب تحت بزة المحتل الغاصب ، وهؤلاء المنافقون الجدد هم اليوم أخطر على أهلنا في مالي من المحتل نفسه، لأنهم عينه التي يبصر بها ورجله التي يمشي بها وأذنه التي يسمع بها ، وهنا يأتي دور العلماء الربانيين لإحياء معاني الولاء للمؤمنين المجاهدين دون الحرمة والدين والبراءة من الفرنسيين الكافرين المحتلين الغاصبين ، وهذا بالضبط ما قاموا به خير قيام في مواجهة الحملة الصليبية الفرنسية في مالي من خلال البيان الشهير لعلماء شنقيط الذين جرموا الإحتلال وحرّموا التعامل معه أو إعانتته بأي شكل من أشكال الإعانة ، وهو موقف مشرف سيكتب بماء الذهب على صفحات تاريخ أمتنا المشرف.

ثم يأتي التقرير إلى الخطأ الأمريكي السادس وهو التأخر في تكوين جيش أفغاني محلي يقاتل بالوكالة عن المحتل ويلعب دور كاسحات الألغام في الحملات على المجاهدين ، وهو بالفعل ما يقوم به الجيش الفرنسي ميدانيا ، حيث بدأ منذ مدة في إعداد قوات خاصة موريتانية مجهزة بالأسلحة العصرية ووسائل الرؤية الليلية لتتقب قوافل المجاهدين في الصحراء الكبرى، كما لعب الجيش التشادي دور كاسحة ألغام بامتياز رفقة جيوش دول غرب إفريقيا رخيصة الثمن ، ولكنها حيلة قصيرة الأمد ، لأن طول الحرب سيتنزف المحتل وأحباشه جميعا بإذن الله ، ولن يسع فرنسا الحفاظ على مصالحها الموزعة على ملايين الكيلومترات جيوش إفريقيا مجتمعة لحمايتها من قوافل الإستشهاديين الحريصين على الموت حرص الفرنسيين وعملائهم على الحياة.

الخطأ السابع والذي اختتم به التقرير، هو إعلان باراك أوباما عن موعد الإ نسحاب عام 2014، ولا شيء أضر على القوات (الشرعية؟) من مثل هذا الإعلان المضعف لمقاومتها، وأي إعلان من قبل القوات الفرنسية مثل هذا ، سيؤدي مباشرة إلى الإنهيار، ينبغي أن نتحلى بالسرية والكتمان حول هذا الموضوع ، بل وإخفاء أهدافنا الحقيقية، وقد رأينا كيف أثر إعلاننا عن مرور طائرات الرافال بالأجواء الجزائرية على بوتفليقة والجنّاح المؤيد للتقارب مع فرنسا ، لأن ذلك يشكل انقلابا في سياسة الجزائر المنتهجة حتى اليوم وهو خطأ لا ينبغي أن يتكرر في المستقبل الذي قد يخبئ لنا حربا مريرة وطويلة ، نحتاج فيها إلى قوات برية كبيرة بالرغم من تواجد القوات الإفريقية إلى جانبنا ، وهو الأمر الذي يدفعنا إلى طرح سؤال وجيه وهو : من يمّول الحرب ؟ ثم يجيب التقرير لا شك أن أصدقاءنا الأوروبيين والمسرويين بتدخلنا عوضا عنهم سيضعون أيديهم في جيوبهم من أجل تمويل هذه الحملة ، ولإقناع الرأي العام الأوروبي بجدوى هذه الحرب ينبغي علينا التأكيد على تدهور الوضع

الأمني على الضفة الجنوبية للمتوسط واقترب الخطر من حدودنا ، فبالأمس كانت قواتنا تقاتل في أفغانستان على بعد 7000 كلم من حدودنا واليوم نحن نقاتل على بعد 3000 كلم من فرنسا و2000 كلم من إسبانيا وهو ما يعني اقتراب الخطر منا يوما بعد يوم، ثم لا يجب أن نغفل أن تواجدنا في الساحل هو بالأساس لمنع وصول هذا الخطر إلى بلدان المغرب العربي....إنه منطق العدوان المتأصل في عباد الصليب ، فهل يدرك المسلمون هذه الحقيقة فيتحركوا من أغلال الخوف وجاذبية المحبوبات الثمانية التي حالت دون عودة هذه الأمة إلى دورها التاريخي كأمة رسالة ، عليها تحيا وعليها تموت و في سبيلها تجاهد وعليها تلقى الله ، نسأل الله أن يكون قريبا (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) والحمد لله رب العالمين.

* 1 معهد (إيريس)

مقال للشيخ

أحمد أبي عبد الإله الجيجلي

—حفظه الله—

5/شعبان/1434

June/13/2013